Semis Narration Schools: Systematic Comparison

Hanan Hamza Al-Jubouri
hananhamza767676@gmail.com
Prof. Youssef Mohammed Jaber (Ph.D.)
yousif@coart.uobaghdad.edu.iq
University of Baghdad- College of Arts

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i145.4207

Abstract:

Semiotics is characterized by the appearance of a number of schools, each school has its own vision and position in contemporary literary criticism.

These schools have branched out a set of directions and approaches. The search displays the most prominent schools of sima al - sard li is the school of tarry and the Italian school and the Paris school and discuss the methodology of each school and its.

Keywords: semiotics of narration, semiotics of culture, semiotics of semantics, Tartu School, Paris School.

مدارس سيمياء السرد: مقاربة منهجية

الباحثة حنان حمزة الجبوري
كلية الآداب – جامعة بغداد

الأستاذ الدكتور يوسف محمد جابر
كلية الآداب – جامعة بغداد

(مُلَخَّصُ البَحث)

امتازت سيمياء السرد بظهور عدد من المدارس التطبيقية، ولكل مدرسة من هذه المدارس رؤيتها ومكانتها في النقد المعاصر، وتفرعت عنها مجموعة من المناهج والاتجاهات.

يعرض البحث لأبرز مدارس سيمياء السرد، وهي مدرسة تارتو– موسكو، والمدرسة الإيطالية (سيميوطيقا الثقافة)، ومدرسة باريس (سيمياء السرد) أو سيمياء الدلالة وأبرز منظريها غريماس. وسيناقش البحث منهجية كل مدرسة وعلاقتها مع المدارس الأخرى.

الكلمات المفتاحية: سيمياء السرد، سيميوطيقا الثقافة، سيمياء الدلالة، مدرسة تارتو، مدرسة باريس.

المقدمة

يعود التبشير بالمشروع السيميولوجي المعاصر إلى عالم اللسانيات فردينان دي سوسير في بدايات القرن العشرين، إلا أن هذا المشروع قد ارتبط أيضاً، وفي الوقت ذاته بعالم المنطق الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بورس، وعلى الرغم من أن دراستها في وقت واحد إلا أن بحث كل منهما استقل وانفصل عن الآخر.

وقد تنبأ سوسير بظهور علم جديد أطلق عليه السيميولوجيا الذي سيهتم بدراسة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية وموضوعها الرئيس مجموعة الأنساق القائمة على اعتباطية الدلالة. أما بورس فكان تفكيره الفلسفي منصباً على العلامة وتحليلها وتصنيفها ودراسة الآليات التي تعمل بموجبها، ودعا إلى تبني رؤية جديدة في التعاطي مع الشأن الإنساني، وقد أطلق على هذه الرؤية اسم السيميولوجيا.

وتنقسم السيمياء بحسب منشأها إلى سيمياء لسانية، وأخرى فلسفية، ومع تطور الأبحاث والدراسات ظهرت مدارس واتجاهات مختلفة للسيمياء، ويشير الباحثون إلى أن للسيمياء ثلاثة اتجاهات رئيسة هي:

١. سيمياء الثقافة :اذا يذهب هذا الاتجاه إلى أن العلامة تتكون من أبعاد ثلاثة؛ الدال والمدلول والمرجع، ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه: أسبرتو ايكو، ربوري لوتمان وآخرون.
٢. سيمياء التواصل: ويرى هذا الاتجاه أن العلامة تتكون من الدال والمدلول والقصد، مركزين على الوظيفة التواصلية، ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه: بوسنس، مونان، وفلاسفة اللغة والمنطق أمثال كرايس وفنجشتان واللساني الوظيفي مارتينيه.
٣. سيمياء الدلالة: يذهب هذا الاتجاه إلى أن العلامة وحدة ثنائية تتألف من الدال والمدلول، وبناءً عليه فإن جميع الأنظمة غير اللسانية تنطلق من النموذج اللغوي المغلق، حيث تكون اللغة أساس كل نظام سيميولوجي. وهذا يعني أن السيمياء فرع من اللسانيات؛ أي أن العلم الذي يدرس الأنظمة السيميولوجية هو جزء من العلم الذي يطلق عليه (اللسانيات) التي شكلت أحد المنابع الرئيسة لمدرسة باريس ورائدها غريماس في الروايات السردية.

وظهرت أيضاً مدارس أخرى ذات طابع تطبيقي يتعلق بدراسة سيمياء السرد منها مدرسة (تارتو– موسكو) التي تلتقي مع المدرسة الإيطالية في اتجاه سيمياء الثقافة.

مدرسة تارتو – موسكو

تشغل السيمياء بوصفها منهجاً علمياً مكانة متميزة في النقد الحديث، ونظراً لاختلاف الباحثين في فهم واستيعاب الإشارات المتناثرة التي قدمها دو سوسير في كتابه (محاضرات في علم اللغة العام)، فقد تفرعت عنه مجموعة من المناهج والمدارس والاتجاهات على وفق

المنطلقات النظرية وزوايا اشتغال الباحثين. وسوف تعرض الباحثة المدارس السيميائية ذات الطابع التطبيقي فقط بحكم علاقتها بدراسة سيمياء السرد.

ومن بين أهم المدارس في حقل السيمياء (مدرسة تارتو – موسكو): أفرزت الأبحاث النظرية والتطبيقية للشكلانيين الروس مدرسة تعد أهم المدارس السيميولوجية الروسية، هي مدرسة تارتو– موسكو، ومن أعلام هذه المدرسة البارزين: يوري لوتمان، أوسبينسكي، تزتيفان تودوروف، ليكومتسيف، أ. م. بينتغريسك (أبو شقرة، ٢٠٠٨، ص٧). وقد جمعت أعمال هؤلاء في كتاب بعنوان: أعمال حول أنظمة العلامات (تارتو ١٩٧٦).

وقد ميزت مدرسة تارتو بين ثلاثة مفاهيم أو مصطلحات هي:

- السيميوطيقا الخاصة: وهي دراسة أنظمة العلامات ذات الهدف التواصلي.
- السيميوطيقا المعرفية: وهي تهتم بالأنظمة السيميولوجية وما شابهها.
- السيميوطيقا العامة: وهي تتكفل بالتنسيق بين جميع العلوم الأخرى (حمداوي، ٢٠١٥، ص٣٣).

واختارت مدرسة تارتو السيميوطيقا ذات البعد الابستمولوجي المعرفي، واهتمت بسميوطيقا الثقافة؛ حتى أصبح للاتجاه السيميوطيقي الخاص بالثقافة فرعان أحدهما إيطالي والآخر روسي.

وتنظر مدرسة تارتو إلى الثقافة بوصفها وعاءً شاملاً تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي فقد يتعلق هذا السلوك في نطاق السيميوطيقا بإنتاج العلامات واستعمالها . ويرى علماء مدرسة تارتو أن العلامة لا تكتب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة، فإذا كانت الدلالة لا توجد إلا من خلال العرف والاصطلاح، فهذان بدورهما هما نتاج تفاعل اجتماعي ويدخلان في إطار آليات الثقافة، ولا ينظر هؤلاء العلماء إلى العلامة المفردة، بل يتكلمون دوماً عن أنظمة دالة، أي عن مجموعات من العلامات، ولا ينظرون إلى الواحد مستقلاً عن الأنظمة الأخرى، بل يبحثون عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل الثقافة الواحدة مثل علاقة الأدب البنيات الثقافية الأخرى كالدين والاقتصاد أو الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، وبين الثقافات المختلفة للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف، أو بين الثقافة واللاثقافة (قاسم، د. س، ص٤٠).

المدرسة الايطالية

وتلتقي مع مدرسة تارتو في اتجاه سيمياء الثقافة (المدرسة الإيطالية) ويمثل هذه المدرسة إمبرتو إيكو U. Eco الذي اهتم كثيراً بالظواهر الثقافية بوصفها موضوعات تواصلية وأنساقاً دلالية على غرار سيميوطيقا الثقافة في روسيا.

ويرى إيكو أن الثقافة لا تنشأ إلا حينما تتوفر الشروط الثلاثة الآتية:

١. حينما يسند كائن مفكر وظيفة جديدة للشيء الطبيعي.
٢. حينما يسمي ذلك الشيء بوصفه يستخدم في شيء ما، ولا يشترط أبداً قول هذه التسمية بصوت مرتفع كما لا يشترط فيها أن تقال للغير.
٣. حينما نتعرف على ذلك الشيء بوصفه شيئاً يستجيب لوظيفة معينة، بوصفه ذا تسمية محددة، ولا يشترط استعماله مرة ثانية، وإنما يكفي مجرد التعرف عليه (مبارك، ١٩٨٧، ص٨٦).

ويرى إيكو أن النسق التواصلي يؤدي وظيفة ثقافياً، وأن الثقافة لا تنحصر مهمتها في التواصل لمن فهمها يظهر من خلال مظهرها التواصلي، ويستنتج إيكو من هذا أن قوانين التواصل هي قوانين الثقافة. ومن هنا نلاحظ مدى الترابط والتساوق الموجود بين القوانين المنظمة للتواصل والقوانين المنظمة للثقافة.

وبناءً على هذا، في قوانين التواصل هي قوانين ثقافية، وهذا يعني أن قوانين الأنساق السيميوطيقية هي قوانين ثقافية (حمداوي، ٢٠١٥، ص٣٥). ويلاحظ على المدرسة الإيطالية أنها تلتقي مع مدرسة تارتو الروسية في التركيز على سيميوطيقا الثقافة؛ لأن الظواهر الثقافية ذات مقصدية تواصلية.

مدرسة باريس

والمدرسة الثالثة في السيمياء هي مدرسة باريس السيميائية (سيمياء السرد) وهي أبرز مدارس سيمياء الدلالة ويمثل هذه المدرسة كل من غريماس (Greimas) **وميشيل أريفي** (Michel Arrive) **وكلود شابرول** (C. Chabrol) **وجين كلود كوكي** (Jean Chaude Coquet).

ويوضح أعمال هذه المدرسة الكتاب الموسوم (السيموطيقا: مدرسة باريس) الصادر عام ١٩٨٢ اذا يعرض الكتاب الأسباب والدواعي التي دفعتهم إلى إرساء هذا الاتجاه وتأسيس هذه المدرسة السيميوطيقية الجديدة. وقد وسعت هذه المجموعة من العلماء مفهوم السيميولوجيا الذي لا يتجاوز أنظمة العلامات، إلى مفهوم السيميولوجيا الذي يقصد علم الأنظمة الدلالية (حمداوي، ٢٠١٥، ص٢٨).

وقد اعتمدت مدرسة باريس على أبحاث دوسوسير هلمسليف وبيرس، واهتم روادها بتحليل الخطابات والأجناس الأدبية من مفهوم سيميوطيقي، قصد استكشاف القوانين الثابتة المولدة لتمثلات النصوص العديدة (بادي، ٢٠٠٧).

وقد انصبّت أعمال رئيس مدرسة باريس غريماس على النصوص السردية والإبداعات الحكائية الخرافية، متأثراً في ذلك بعمل فلاديمير بروب (V. Propp) الذي توجه إلى استخلاص وظائف الخرافات الأسطورية الروسية العجيبة.

وقد اهتم غريماس في أبحاثه بالدلالة وكيف يتشكل المضمون، معتمداً في ذلك على التحليل البنيوي، وتمثل القراءة المحايثة، ورصد الخطابات النصية السردية.

واعتمد منهجه السيميوطيقي على مستويين: سطحي وعميق، إذ ينقسم المستوى السطحي أيضاً على مكونين: مكون سردي ينظم تتابع الحالات، وتسلسل التحولات، ويرصد البنية العاملية، أما المكون الخطابي، فيعنى داخل النص بالبنية الفاعلية، وتحديد الصور وآثار المعنى. أما على المستوى العميق، فيتم الحديث عن مستويين: مستوى المربع السيميائي المنطقي، ومستوى التشاكل السيميولوجي (العجمي، ١٩٩٣، ص٣١).

وعلى وفق رؤية غريماس أصبحت السيميائيات تشكل المنهج الفعال للنصوص الخطابية، مجلية مناهج توجيهية وتصنيفية تنحدر من الشعرية القديمة، ومن البلاغة والأسلوبية وحتى من لسانيات الخطاب، فعلى قاعدة أعمال وبحوث منهجية فولكلورية ودرامية استطاعت السيميائيات أن تتطور عن طريق الوقائع الاستبدالية والقابلة للمقارنة من جهة، والخطوات التركيبية من جهة أخرى؛ وذلك بالتركيز على الخطابات بوصفها مجالات النمطين من التحولات، في النصوص المتجاورة تحتفظ بعلاقات التحول مع بعضها البعض، وفي الوقت نفسه تستلزم هذه النصوص تحولات المحتوى المتضمن في نسيجها (شاذلي، ٢٠٢٠، ص٥٥).

ويسجل غريماس "أن انفصال المستوى النصي عن التصويري يقود إلى تمييز ما ينحدر من الخاصية الاصطلاحية للغات الطبيعية، عما تنتمي في ذاته إلى السيميائية المتعالية عليها. كما أن التعرف على هذه المستويات المتباينة والمتكافئة أيضاً يجعل الخطابات التصويرية (الحكايات والقصص) والخطابات غير التصويرية (الفلسفية، الديداكتيكية .. الخ) قابلة للمقارنة فيما بينها.

ويمكن استعمال الجهاز المفاهيمي نفسه تحليل الخطابات غير الأدبية (القضائية، الاجتماعية، الاقتصادية ... الخ) ويمنح السيميائيات الحق في محاولات مقنعة نسبياً لتحليل المحتوى في السوسيولوجيا (شاذلي، ٢٠٢٠، ص٥٥).

ومن أهم مؤثرات السيميوطيقا تصورات دي سوسير: إذ يعد فرديناند دو سوسير (١٨٥٧-١٩١٣) مؤسس اللسانيات والسيمولوجيا، كما يتضح ذلك في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) الذي ظهر عام ١٩١٦.

ولقد عدَّ سوسير السيميولوجيا علماً للعلامات وحدد لها مكانة كبرى، إذ جعلها العلم العام الذي يشمل في طياته حتى اللسانيات، وحدد لها وظيفة اجتماعية، وتتنبأ لها بمستقبل زاهر، وفي هذا يقول سوسير: " يمكننا أن نتصور علماً يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، علماً سيكون فرعاً من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي فرعاً من علم النفس العام، ونطلق على هذا العلم السيميولوجيا، وسيكون على هذا العلم أن يعرفنا على وظيفة هذه العلامات وعلى القوانين التي تتحكم فيها، ولأن هذا العلم لم يوجد بعد، فلا يمكن التكهن بمستقبله، إلا أن له الحق في الوجود، وموقعه محدد سلفاً (دي سوسير، ١٩٨٥، ص٣٤).

وتدرس السيميولوجيا عند سوسير الأنساق القائمة على اعتباطية الدلالة، وتقوم العلامة عند سوسير على الدال والمدلول مع إقصاء المرجع المادي الحسي، ومن ثم فالعلاقة الموجودة بينهما علاقة اعتباطية، أي أن الدليل لا يتحدد من خلال مجاله المادي، بل من خلال العلاقات الاختلافية والتعارضية على مستوى تجاور الدوال والمدلولات (دي سوسير، ١٩٨٥، ص٨٧).

مميزات دليل سوسير

ومن مميزات الدليل السوسيري (حمداوي، ٢٠١٥، ص٢٢):

١. الدليل صورة نفسية مرتبطة باللغة لا بالكلام.
٢. يستند الدليل إلى عنصرين أساسيين، الدال والمدلول، مع إبعاد الواقع المادي أو المرجعي.
٣. اعتباطية الدليل واتفاقيته مع استثناء الأصوات الطبيعية المحاكية وصيغ التعجب والتألم.
٤. يعد النموذج اللساني في دراسة الأدلة غير اللفظية هو الأمثل والأصل في المقايسة.
٥. الدليل السوسيري محايد ومجرد ومستقل يقصي الذات والأيديولوجيا (حمداوي، ٢٠١٥، ص٢٢).

وقد أغفل سوسير بعض المؤشرات الضرورية في التدليل كالرمز والإشارة والأيقون. وقد حصر العلامة في إطار ثنائي قائم على الدال والمدلول (مبارك، ١٩٨٧، ص٧٧).

واعترض رولان بارت على تصور سوسير للسيميولوجيا حينما جعلها العلم العام الذي سيضم في طياته اللسانيات، كما قدم بارت انتقادات على الجانب النفسي الذي غلفت به العلاقة بين الدال والمدلول، كما في توكيد سوسير أنهما "يتحدان في دماغ الإنسان بآصرة التداعي (الإيحاء)(حمداوي، ٢٠١٥، ص٢٣). وقد عزا جورج مونان G–Mounin هذه النزعة النفسية في نظرية سوسير إلا أنه كان رجل عصره، مما يعني أن نظريته تدخل في

سياق علم النفس الترابطي، كما شدد البعض الآخر على المبنى الثنائي للعلامة عند سوسير وانغلاقها على نفسها، بسبب إهمالها للمرجع، أو المشار إليه (علي، ١٩٩٠، ص٧٧).

وعلى الرغم من هذه الانتقادات، فقد أثرى سوسير المقاربة السيميوطيقية بكثير من التصورات والمفاهيم والمصطلحات اللسانية ذات الفعالية الكبيرة في الإجراء، وفك مغاليق النصوص تشريحاً وإعادة بناء.

ومن الرؤى في الدراسات السيميائية (رؤية هيلمسليف) فقد أفادت الدراسات السيميائية من بعض المفاهيم السائدة في الحقل اللساني، ومن هذه المفاهيم: التعبير والمحتوى عند هيلمسليف الشكل والمادة.

يعد كل من التعبير والمحتوى من المصطلحات الشائعة في المصطلح النقدي الحديث، كون كل نظام سيميائي يحتوي على صعيدين مختلفين: صعيد التعبير وصعيد المحتوى.

إن أول من تنبه إلى هذه الثنائية في الدراسات اللسانية الحديثة هو: هيلمسليف وذلك عام ١٩٤٠ حيث نقد نظريات براغ وعدها نظريات تهتم بالجانب الشكلي من اللغة فقط، لذلك وضع لسانيات جديدة سماها (كلوسيماتيكية Glossematique) وحمل معها إلى النظريات السيميائية المستقبلية مضموناً مزدوجاً، هو التعبير والمحتوى. هذا المضمون اهتم به بعد عشرين سنة رولان بارت (الأحمر، ٢٠١٠، ص١٩٩).

رؤية هيلمسليف

ويرى هلمسليف أن سوسير قد شرع في معرض توضيحه لدالة العلامة بالاهتمام بالتعبير والمحتوى كلاً على حدة، من دون الاهتمام بدالة العلامة، غير أن هذا الاختبار التعليمي للفكرة، مهما تحقق على نحو ممتاز هو واقعاً بلا معنى، كما أن سوسير نفسه أدرك ذلك، ففي العلم الذي يتجنب المسلمات غير الضرورية لا يوجد ثمة أساس للغرض القائل أن مادة المحتوى (الفكرة) أو مادة التعبير (السلسلة الصوتية) تسبقان اللغة في الزمان والمكان أو النظام التراتبي، أو العكس بالعكس، فإذا حافظنا على إصلاحات سوسير – أي في الأدق افتراضاته– يتضح أن المادة تعتمد على الشكل إلى الدرجة التي تحيا حصراً ولا يمكن بأي معنى القول أن لها وجوداً مستقلاً (هيلمسليف، ٢٠١٨، ص٧٤–٧٥).

ولعل من أهم الإنجازات هيلمسليف إدخال المفهومين الجديدين الآتيين إلى اللساني وهما: التمييز بين التعبير (Expression) والمحتوى (Contenue) والتمييز بين الشكل (Forme) والجوهر (Substance) (إنيتش، ٢٠٠٠، ص٣٢٦).

ويتم التمييز إنطلاقاً من الوجود (المحتوى) وهو فهم معنى الكلمة انطلاقاً من علاقتها بالكلمات المجاورة أو المدلولات الأخرى، و(جوهر التعبير) وهو الأصوات اللغوية في الكلمة، و(شكل التعبير) وهو القاعدة التركيبية أو الجانب النحوي للكلمة، كما اهتم هيلمسليف بتحديد

الوظيفة السيميائية بوصفها نسبة يقيمها تعاقد عرفي بين عنصر (شكل التعبير)، و(شكل المحتوى)، فينظر إلى الكون السيميائي بوصفه كوناً مؤلفاً من الوظائف السيميائية، وليس مؤلفاً من (الدلائل).

وقد استثمر غريماس نموذج هيلمسليف في صياغته للحكاية الشعبية العجيبة كما تصورها الباحث الفولكلوري الروسي فلاديمير بروب، وفي استخلاص بعض مستويات نظريته السيميائية السردية – الخطابية كما في النموذج الآتي: (الحداوي، ٢٠٠٦، ص٣٦٦)

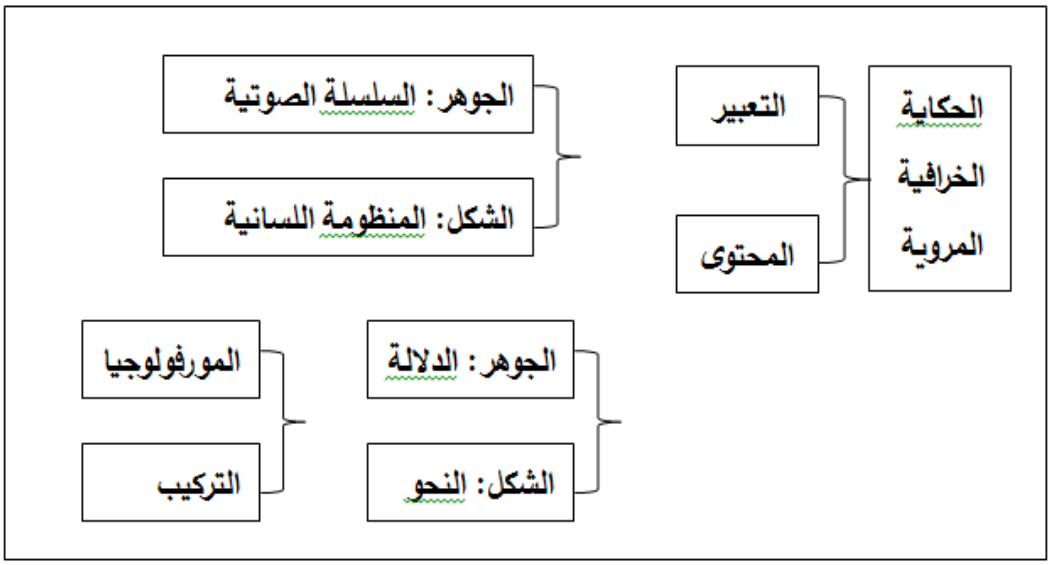

والمحتوى هو الواقع الحي نفسه الذي هو موضوع التواصل، أما التعبير فيشمل كل الوسائل التي يتم بها نقل كل المعلومات عن المحتوى وتحويلها إلى مصطلحات لغوية، أي إلى لغة (إنيتش، ٢٠٠٠، ص٣٢٧).

ويشير النموذج التالي إلى الوظيفة السيميائية على وفق رؤية هيلمسليف:

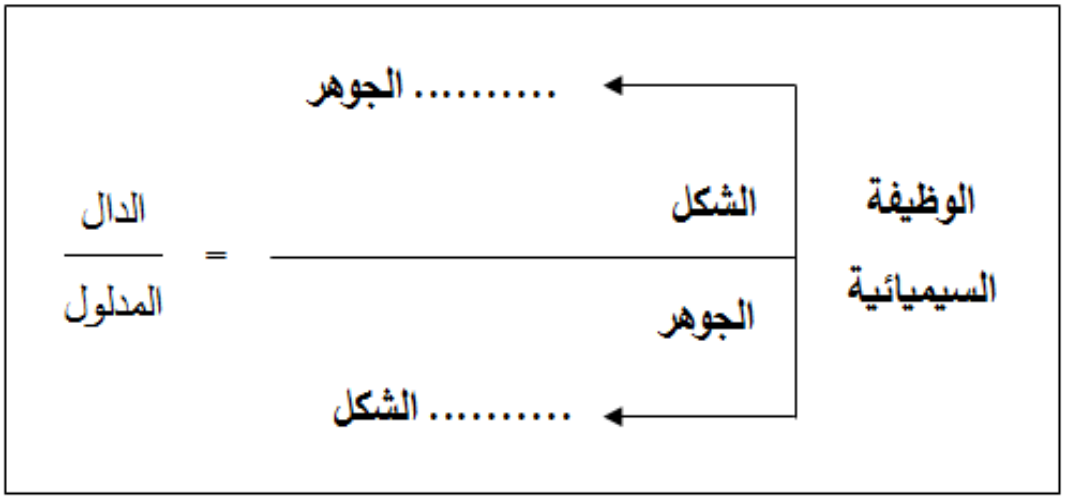

وتتضح أهمية النموذج في تداخل البنيتين العميقة والسطحية والعلائق التي ينتجها المحتوى والتعبير (الحداوي، ٢٠٠٦، ص٣٦٦).

وقد تبنى هيلمسليف مبدأ المحايثة ليؤكد على ضرورة استبعاد الوقائع غير اللسانية من عملية الوصف والنظر إلى موضوع اللسانيات بوصفه شكلاً، وانطلاقاً من هذا التحديد الذي يشكل قفزة نوعية في الدراسات اللسانية، عمد غريماس إلى صياغة مبدأ المحايثة في البحوث السيميائية على وفق منظورين، بنى المنظور الأول على مقولة التصديق، والثاني على المقابلة (مالك، ٢٠٠٠، ص٩).

فرضيات بروب

أما أفكار (بروب ومورفولوجيا الحكاية) فقد كانت أفكاره أكثر استلهاماً من طرف السيميائيين، وذلك من خلال تحليله للحكايات الروسية العجيبة، في كتابه (مورفولوجيا الحكاية).

وخلاصة أفكار بروب أن " كل تصنيف قائم على المواضيع تصنيف فاسد، لأن الحكاية لا تنفرد بموضوعات خاصة بها، لا تتقاطع ولا تتداخل مع أشكال أدبية أخرى، وهو ما يصدق أيضاً على التصنيف القائم على الموتيفات، فالقول بأن هناك حكايات للجن وحكايات للحيوان يفترض أن كل حكاية لا تعالج موتيغاً واحداً ووحيداً، وليست سوى تحقق خاص له (بنكراد، ٢٠٠٣، ص١٠).

أما فرضيات بروب فتتمثل في وظائفه، إذ اعتبر وظائف الشخصيات عناصر ثابتة، كما أنها هي الخالقة للشخصيات وليس العكس، أما عدد الوظائف فمحدود حوالي واحد وثلاثين وظيفة، كما أن للأحداث وتتابعها قوانين خاصة، بحيث تتشابه في كل الحكايات، إذ أن بنيتها ذات نوع واحد " إن الشكل يعين قصة واحدة، أما البنية فهي نسق تأليفي أكثر استقلالية في علاقته بالشكل الثقافي الخاص بالحكايات الروسية " (بنكراد، ٢٠٠٣، ص١٢).

إن هذا التشابه بين الوظائف يؤدي إلى تقليصها في مجموعات صغيرة ودوائر أسماها (دائرة الفعل) عددها سبعة، كل دائرة تحدد فعلاً معيناً تقوم به شخصية معينة، فهو " يعرف الحكاية العجيبة بأنها متتالية من الوظائف تبدأ بالإساءة أو الشعور بالنقص، تنتهي بالزواج أو بأي وظيفة تمكن من حل العقدة (لحميداني، د. ت ، ص٢٦). وقد استخرج بروب مجموعة قواعد بوصفها نموذجاً منطلقاً من الفرضيات الآتية (بنكراد، ١٩٩٤، ص١١-١٢):

١. إن الوظيفة تمثل الفعل الذي تقوم به الشخصيات كيفما كانت طبيعة هذه الشخصيات، أي أنها العنصر الدائم والثابت في الحكايات الشعبية.
٢. إن عدد الوظائف في الحكاية محدود لا يتجاوز الواحدة والثلاثين وظيفة، ولا يعني هذا أن كل حكاية عليها تحقيق هذا العدد من الوظائف، فقد تحتوي على أقل من ذلك.

٣. إن القانون الذي يحكم التتابع هو قانون تتابع الوظائف وأن غياب بعض الوظائف لا يعني إلغاء تتابعها.

٤. كل الحكايات العجيبة تنتمي إلى بنية واحدة، والتشابه بين الحكايات معناه أن هناك مجموعة من الظواهر النصية لا يمكن أن تفسر إلى أن تربط بعضها ببعض، وهذا الرابط هو الذي يكشف عن البنية الشكلية التي هي أساس تشكل كل الحكايات، وعليه عدّ كل الحكايات الشعبية تنويعاً لحكاية واحدة.

وقد اختزل بروب الوظائف الواحدة والثلاثين بضم المتشابه منها بعضها البعض لخلق ما يسمى (دائرة الفعل)، إن عدد دوائر الفعل لا يتجاوز سبع دوائر تناسب عدد الشخصيات الفاعلة في الحكاية، فهي تحدد أفعال الشخصيات، وهي: (بروب، ١٩٩٦، ص٩٧-٩٨)

١. دائرة فعل المعتدي.
٢. دائرة فعل الواهب.
٣. دائرة فعل المساعد.
٤. دائرة فعل الأميرة.
٥. دائرة فعل الموكل.
٦. دائرة فعل البطل.
٧. دائرة فعل البطل المزيف.

نقد وتحليل بروب

لكن هذا التحليل الذي اعتمده بروب قد لقي تناقضاً مع مبادئه الأولى، إذ حاول أن ينتقل إلى ميدان تأويلي بعيد عن الدراسة المورفولوجية، وذلك عندما تساءل عن الأسباب التي جعلت الحكايات الخرافية تخضع لسلسلة وظيفية واحدة في تركيبها (لحميداني، د. ت، ص٢٨)، ولأنه في لحظة ما، وعندما يتم تحليل البناء الوظيفي نفسه، فهل يقتصر العمل القصصي على تشكيل الوظائف دون أن يكون للبناء الوظيفي العام دلالة معينة تعلو على دلالة المتتاليات الوظيفية نفسها؟ (لحميداني، د. ت، ص٢٨).

لقد انتبه كثير من النقاد إلى قصور التحليل البروفي في مجال الحكايات، لذلك نجد ليفي شتراوس يهدّ كل أصرحة بروب الحكائية وينقضها، ففي حين يرى بروب أن الشكل والمضمون من طبيعة واحدة خاضعان لنفس التحليل، فالمضمون يستمد واقعه من بنيته، والشكل بنية للبنيات المحلية، حيث يوجد المضمون. وقد قال شتراوس مقولة مهمة عن منهج الشكلانيين: " قبل مجيء الشكلانيين لم نكن نعرف، بدون الشكل، ما يجمع بين الحكايات، أما بعدهم فلم نعد نعرف أين يكمن الاختلاف بينها"، أي بهذا المعنى لم يصل إلى بواطن الدلالات الخفية التي تحملها كل حكاية (بنكراد، ٢٠٠٣، ص١٦).

ولاحظ شتراوس قصوراً آخر على منهج بروب يتمثل في اعتباره العنصر المتحول مجرد ديكور عرضي وزائل وغير مميز، وبالإمكان إسناده لأية شخصية، أنه على العكس من ذلك عنصر داخل ثقافة هي ما تسند الحكايات ويحدد العناصر الأساسية لتشكيلها، وفعلاً فلولا العنصر المميز في كل حكاية لصارت الحكايات كلها واحدة، ولصار من الأجدر الاكتفاء بتحليل واحد يطبق على كل الحكايات (بنكراد، ٢٠٠٣، ص١٨).

المصادر:

١. أبو شقرة، نادية (٢٠٠٨): مباحث في السيميائيات السردية، الجزائر، الأمل للطباعة والنشر.

٢. الأحمر، فيصل (٢٠١٠): معجم السيميائيات، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم.

٣. إنيتش، ميلكا (٢٠٠٠): اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعيد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، ط٢، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

٤. بادي، محمد (٢٠٠٧): سيميائيات مدرسة باريس- المكاسب والمشاريع، مقاربة سيميائية، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد، ٣٥، يناير- مارس.

٥. بروب، فلاديمير (١٩٩٦): مورفولوجيا القصة، ط١، ترجمة: عبدالكريم حسن، وسميرة بن عمو، دمشق: الشراع للدراسات والنشر.

٦. بن مالك، رشيد (٢٠٠٠): مقدمة في السيميائية السردية، الجزائر: دار القصبة للنشر، د. ط.

٧. بنكراد، سعيد (١٩٩٤): مدخل إلى السيميائيات السردية، الناشر: تانسيفت، ط١.

٨. بنكراد، سعيد (٢٠٠٣): مدخل إلى السيميائية السردية، ط٢، الجزائر: منشورات الاختلاف.

٩. الحداوي، طائع (٢٠٠٦): سيميائيات التأويل الإنتاج ومنطق الدلائل، ط١، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي.

١٠. حمداوي، جميل (٢٠١٥): الاتجاهات السيميوطيقية – التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية-، ط١، مكتبة المثقف، د. ن.

١١. حمداوي، جميل (٢٠١٥): الاتجاهات السيميوطيقية – التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، ط١، مكتبة المثقف.

١٢. دي سوسير، فردينان (١٩٨٥): علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، بغداد، آفاق عربية.

١٣. العجمي، محمد ناصر (١٩٩٣): في الخطاب السردي- نظرية غريماس، تونس، الدار العربية.

١٤. علي، عواد (١٩٩٠): معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

١٥.قاسم، سيزا (د. ت): حول بعض المفاهيم والأبعاد، مدخل إلى السيميوطيقا، ج١، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء.

١٦.لحميداني، حميد (د. ت): بنية النص السردي – من منظور النقد الأدبي.-

١٧.مبارك، حنون (١٩٨٧): دروس في السيميائيات، ط١، دار توبقال.

١٨.المصطفى، شاذلي (٢٠٢٠): السيميائيات النصية، ترجمة: توفيق الستيتي وعزيز العرباوي، ط١، عمان: دار كنوز المعرفة للنشر.

١٩.هيلمسليف، لويس (٢٠١٨): مداخل إلى نظرية اللغة، ط١، ترجمة يوسف إسكندر، الكوفة، جامعة الكوفة، سلسلة دراسات فكرية.